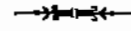


ذكریات سنی التعليم الامتحانات والنتائج

للأستاذ عبد الرحمن شكری



عند ما يملأ كاتب سوء نتائج الامتحان ينحبه إما إلى ضعف الطلبة وإما إلى الناهج أو نظم الامتحان وإما إلى المدرسين وإما إلى غير ذلك من الأسباب ، ولكنهم ينسون أموراً هامة قلما يذكرونها فيأتي التعليل ناقصاً . وهذا هو سبب تكرار مأساة سوء النتائج سنة بعد سنة بالرغم من استقرار حالة الطلبة نسبياً الآن عما كانت عليه أثناء الإضرابات المستمرة والأزمات السياسية الحادة ، وبالرغم من تخفيف الناهج وتبسيطها ، وبالرغم من تسهيل نظم الامتحان إما بجعل الامتحان في مواد أقل أو مواد سنين أقل . وقل عدد تلاميذ الفصول في المدارس الأميرية ذات الحجرات الكبيرة ، وخفض عدد الحصص التي يدرسها الأستاذ الدرس في مواد المنهج ذاته - وإن كان قد وكل إليه عمل آخر في النشاط المدرسي - فكان ينبغي أن تتحسن نتيجة الامتحانات تحسناً كبيراً لو كانت هذه الأمور وحدها سبب حسن النتيجة

والحقيقة أن هناك أسباباً لم ينظر إليها . ولم تكن النتائج الحسنة التي حصلنا عليها بسبب إرهاق الطلبة في العمل ، بل كنا بالعكس نحاول منع الطلبة من إرهاق أنفسهم بالعمل ليلاً ونهاراً في الشهر الأخير ومنعهم من إتلاف صحتهم من غير فائدة بهذه العادة العقيمة ؛ أما التشدد في نتائج النقل فلا يملأها أيضاً ، إذ كنا نحصل على مثل هذه النتائج في مدارس لم نباشر امتحان النقل فيها أو في فرق كانت نسب النجاح في امتحان النقل فيها حسنة مرتفعة . فالتشدد في امتحان النقل وحده لا يملأها إذاً . وبمجهود الدرس أو مادة لا تعمل وحدها حسن النتيجة ، فقد تكون مادة الدرس كأحسن ما تكون المأداة وبمجهود أكبر بمجهود ، وتأتي النتيجة سيئة نسبياً . وقد شاهدنا ذلك في نتائج أساتذة من أحسن المدرسين عملاً ومادة ، بينما كانت نتائج مدرسين آخرين في فصول أخرى هي عماد نتيجة المدرسة الحسنة الطيبة مع أنهم

لا يمتازون عن إخوانهم في المادة ولا في الشرح والتفسير وإن كان تفسيرهم أقرب إلى المحاضرة منه إلى التدريس ؛ وهذا خطأ والعامل الأول في تحسين نتائج الامتحان في رأيي هو أن يحصى المدرسة التلاميذ الضعاف في كل فصل بالرجوع إلى درجات امتحان النقل في كل مادة وأن يوجه إليهم الأستاذ المدرس جهده أثناء التدريس والشرح ، وفي الاختبارات الشفوية في أول كل حصة وفي توزيع الأسئلة أثناء خطوات التدريس للتأكد من التفاهم وفهمهم ومذاكرتهم وبالاختصار يكون أكثر التدريس للضعاف أثناء الحصة . قد يقال إن الطالب الذي المجتهد أول بالرعاية والتشجيع كي يزيد علماً وثقافة . وهذه فكرة مخطئة إذ أن المدرس غير مطالب بتخريج نوابغ قليلين ، وأكثر النوابغ يستطيعون النبوغ بقليل من التفات المدرس وعنايته ولكنه مطالب برفع مستوى الضعاف ومن أجلهم أنشئت المدارس لأن حاجتهم إلى المرشد أعظم من حاجة النوابغ ، ولا يصح أن يستريد الطالب النابغة من العلم على حساب إخوانه الضعفاء أو الأقل ذكاء ، ويستطيع الأستاذ إذا سبق النوابغ إخوانهم في الفهم والاستيعاب أن يعطيهم عملاً خاصاً في أثناء الحصة أو خارجها إذا خشي الملل من جانبهم ، إذا سار على قدر فهم الضعفاء واستيعابهم ، ويستطيع أن يبادر الأذكى من حين لآخر بالسؤال للتأكد من أن سيره مع الضعفاء لم يبطئهم الأذكى ولم يصرفهم عن الدرس ولا سيما الأذكى الذين يعتمدون على ذكائهم في التحصيل في الشهر الأخير من العام الدراسي ، على أن تتبع الأستاذ للخطأ والصعوبة في أذهان الضعفاء مما يزيد النابغة معرفة لما يواجهه الذهن الإنساني من الخطأ والصعوبة وإن كانت الصعوبة في ذهنه أقل ، إذ لا شك في أن بعض الأذكى قد يكتفون بنصف فهم بينما لا يدعى الضعيف الفهم إذا لم يستكمل إلا حياء وخجلاً من الظهور بمظهر ربما ظن غباوة يضحك منها إخوانه الأذكى وهو أمر ينبغي ألا يسمح به . ولا فائدة مطلقاً من تقديم الأستاذ المدرس تقارير لناظر المدرسة يومية أو أسبوعية عن المقصرين في الاستذكار إلا إذا عمل على اتباع هذه الطريقة اتباعاً تاماً دائماً أي طريقة مناقشة الضعفاء أثناء الشرح للتأكد من التفاهم ومتابعتهم إياه وفهمهم . وإذا كان في التدريس

المقولات أو كلها أكبر دليل على انطباع المقولات في الذهن انطباعاً لا تُدسى معه عند الحاجة يستلزم طبع صورتها في الذهن مرة بعد أخرى في أوقات مختلفة . ومن الصعب أن يدرك الطلبة هذه الحقيقة كل الإدراك أو إذا أدركوها صعب عليهم التخلص من عادة تأجيل المذاكرة للشهر الأخير اعتماداً على احتمال النجاح بالرغم من هذا القانون السيكولوجي . وهذا مع أن إرهاب أنفسهم بالمذاكرة ليلاً ونهاراً في الشهر الأخير يتلف صحتهم وإذا تلفت الصحة تأثر العقل ولو تأثراً مؤقتاً وصار أقل استعداداً للإجابة أثناء الامتحان . وحسن نتيجة الدراسة في الامتحان يتوقف على الوسائل التي تتخذها لمنع تأجيل الاستيعاب إلى الشهر الأخير والأساتذة المدرسون يجدون مقاومة كبيرة في حمل الطلبة على الاستذكار من أول السنة، كما يجدون مقاومة إذا اتبعوا عامل النجاح الأول والتفتوا للطلبة الضعاف في كل حصة، ففي الحالة الأولى يمد الطلبة مطالبهم بالاستيعاب والمذاكرة من أول السنة نمتاً وظلماً ومطالبة بعمل ضائع لا محالة في نظرهم لأن نسيانهم محقق بعد أول استذكار، وقد يكرهون المدرس أو الناظر إذا حاول حملهم على خطة العمل من أول السنة ويمدون خطته ووسائله في حملهم تقصداً ومضايقة لا مبرر لها وشدة غير معقولة . وفي حالة الالتفات للطلبة الضعاف في كل حصة يمد الطلبة الضعاف هذا الالتفات الدائم إليهم تقصداً مكروهاً ومضايقة وإهانة لظهور عجزهم أمام إخوانهم

والآباء وأولياء أمور الطلبة لا يدركون مقدار ما يلاقيه الناظر وما يلاقيه المدرسون من عناء للتغلب على ميول الطلبة وأفكارهم المخطئة من الوجهة السيكولوجية أي اعتقادهم أن العمل من أول السنة عمل ضائع لأنه يؤدي إلى النسيان واعتقاد الضعاف في المواد أن الالتفات لهم في كل حصة تقصد إراده إهانتهم . وهذا هو السبب في أن أولياء أمور الطلبة قد يشككون في نية الناظر أو المدرس أو على الأقل لا يحاولون معاونتهم قترى أحياناً أحد الآباء يقول إن الناظر أو المدرس يتقصده ابني، وقد يبلغ هذا الأمر حالة يشارك الأب فيها ابنه في كره الناظر أو المدرس . وهذه المقاومة من الآباء والأبناء تشتت إذا كانت هناك عوامل خارجية أو داخلية في المدرسة تزيد سوء الفهم وتشجع الطلبة أو أولياء أمورهم على كره الوسائل التي

بطء بسبب هذه الطريقة استطاع الأستاذ أن يتلافى هذا البطء بوسائل أخرى، ويحسن بالوزارة أن تشجعه بوسائل العطف والتقدير والمكافأة بهما إذا اضطرته هذه الخطة إلى الزيادة في عمله إلى توضيحية وقته الخاص

أما العامل الثاني في تحسين النتائج فهو أن يتعرف الأستاذ أما كن الصعوبة في النهج ذاته والأغلاط والأخطاء الشائعة بين الطلبة عموماً سواء أكان الخطأ في اللغات أو في المواد الأخرى وأن يخصصها بشرح أوفى وتمارين أكثر وأن يعاود الرجوع إليها حتى يقتلها من أذهان الطلبة اقتلاعاً ليس أساسه الفهر وإنما أساسه الفهم . وكنا نحصى الأغلاط الشائعة بين الطلبة المصريين في اللغة الإنجليزية ونطبعها لهم ونعمل على استئصالها . فالعامل الأول هو التوجه بالتدريس إلى الضعفاء والسير معهم والعامل الثاني إحصاء الأغلاط الشائعة وأوجه الصعوبة وتلافيتها أما العامل الثالث فهو أن الطلبة يؤجلون الاستذكار إلى آخر السنة وقد لا يكون التأجيل ناشئاً عن الكسل والبلادة بل قد يكون عن حسن نية لأن سبب هذا التأجيل فكرة سيكولوجية مخطئة فهم يحسبون أنهم إذا استذكروا شيئاً في أول السنة ثم نسوه لم يستفيدوا من ذلك الاستذكار بسبب النسيان، وقليل من علم النفس يبرهن على خطأ هذه الفكرة إذ أنه ثبت أن صورة الأمر المنسى راسية في أعماق الذهن والوعي الباطن وأنه لا يسهل استخراج المقولات من أعماق الذهن عند ما يشاء صاحبه تذكرها في أي وقت إلا إذا انطبعت الصورة في الذهن مرة بعد أخرى وفي كل مرة يعقب الاستذكار النسيان حتى يأتي على صاحب الذهن وقت لا ينسى بعد الحفظ، ولو فهم الطلبة هذه الحقيقة النفسية لاستطاعوا أن يفهموا السبب في أن الواحد منهم قد يجيد مذاكرة الدروس في الشهر الأخير من السنة فقط حتى إذا سأله فيها أجاب إجابة جيدة فإذا دخل الامتحان نسيها ولم يستطع الإجابة فإذا ركب أقسم أنه استذكروها جيداً وأنه سيحفظ . نعم إنه استذكروها جيداً قبيل الامتحان ولكن يفتن أن يفهم أن محاولته تجنب النسيان في أثناء السنة بتجنب المذاكرة طول السنة هو الذي يوقعه في النسيان أثناء الامتحان مهما أجاد المذاكرة آخر السنة، وأن نسيانه أثناء الامتحان بعض

الإنجليزية ترجع إما إلى الخطأ في قواعد اللغة ، وإما إلى احتذاء الأساليب العربية ، وقواعد اللغة العربية ، وهذه الأخطاء يمكن شرح سبب وقوع الطالب في الخطأ فيها ، ومثل ذلك أن الصفة تجمع في اللغة العربية ، ولا تجمع في اللغة الإنجليزية ؛ فإذا فهم الطالب القاعدة وسبب الخطأ أمكن تجنبه . أما أن يقال له لا تقل كذا بل قل كيت وكيت لأن الأول خطأ فهذا شبيه في تدريس حل أسئلة الرياضة والعلوم بقول الأستاذ هذا الحل خطأ من غير تفسير سبب الخطأ ، وهو تفسير يجب أن يعتمد به كل طالب في كل سؤال أو تمرين وإلا بقي الخطأ في ذهنه بالرغم من معرفة حل الأستاذ للمسألة . وهذا التعمد ببيان سبب الخطأ في كل تمرين يحتاج إلى وقت ولكنه السبيل الوحيد للنجاح . وقد رأيت بعض الأساتذة الإنجليز يفضلون محاولة الطالب الأسلوب الأدبي العالي في الإنشاء بالرغم من تخلل الأغلاط الأولية له ؛ وهذا يرجع إلى عدم التوطئة للأسلوب الأدبي بشرح الأغلاط الأولية الشائعة واستئصالها بكل وسيلة لأنها تعطى فكرة سيئة عن الطالب تؤدي إلى رسوبه في الامتحان مهما حاول المصحح إنصافه في استمالة بعض الجمل العالية .

عبد الرحمن شكرى

علاج حديث مبتكر ولكنه قديم

منذ ألف السنين عرف أسلافنا الأقدمون واعترفوا بالفوائد الطبيعية الجمة الفعالة التي تقدمها لنا الطبيعة في الثوم . فهو ينشط القلب ويعزله وينظم عمل الفرايين ويظهر الدم وينظم الدورة الدموية وبكلمة مختصرة يغيد الثوم جميع أعضاء الجسم بما فيها التناسلية . ومنذ ٢٥٠٠ سنة ذكر هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير في كتبه التاريخية أن الثوم كان النبات المحبوب عند قدماء المصريين لفعله للنشاط والقوى وورث القروى اليوم من سلفه هذه العقيدة الحققة لما يبرهن له فعل الثوم في قوى جسم عامة وأعضائه الجنسية خاصة حتى اقترن اسم الثوم بمحبة الرجل فاصحوه « جايناليا »

وبعد هذا أصبح فرض يحتم على كل رجل وامرأة بعد سن الأربعين أو الثلاثين أن يأخذ روح الثوم لشهرين على الأقل في أول فصل الشتاء وفصل الصيف من كل سنة ويحفظها عادة مقدسة لمصلحته الخاصة . ولكن عوساً من أن تأخذ الثوم نفسه تأتف من طعمه ورائحته لديك الآن بفضل العلم حبوب اكس آى الصغيرة التي هي روح الثوم وخلصته الكاملة ولكن بلا رائحة ولا طعم - سهلة السامى والتبيل ونمناها زعيد فعلى تناول الجميع جميع المحال الطبية في العالم نصف حبوب اكس آى بالاجام وطبيكة الحامس لا يستطيع تكرار الحقيقة في حبوب اكس آى وفائدته للجسم وأعضاءه التناسلية خاصة .

يتخذها الناظر أو المدرس ومعاذاتهما . وهي على أى حال مقاومة كبيرة ، وتريد إذا اضطر الناظر إلى رفض طالب أو إذا طلب المدرس من الناظر رفض طالب رفضاً مؤكداً لأن بعض الطلبة قد يخرج المدرس إخراجاً كبيراً إذا حاول اتباع هذه الخطط والموامل التي شرحناها . وينسى بعض آباء الطلبة أن حضور الطالب طول العام من غير رفض أيام قد يجعله حاضراً كغائب ولا ينتفع بحضوره وأن تضحية أيام في الرفض قد تزيد ذهنه واستعداده حضوراً في الأيام الأخرى . ومن أجل هذه المقاومة قد يزهّد الناظر أو المدرس في اتباع هذه الخطط التي شرحناها رغبة في تسهيل سير الأمور ومنعاً للمشكلات ، أو إذا اتبعت هذه الخطط قد تتبع اتباعاً محدوداً حسب الظروف وبقدر الاستطاعة . وهذا يقلل بلا شك من حسن نتيجة الامتحان . والمدرسة معذورة مادامت هذه المقاومة موجودة ولا يستفيد الناظر ولا المدرس من اتباع خطط قد تجلب له عداوة شديدة وأحقاداً ربما تخطت منطقة المدرسة إلى الوزارة نفسها . والوزارة أيضاً لها بعض العذر فإنها إذا ناصرت الناظر سنة قد لا تستطيع مناصرته دائماً . قال كاتب الذى يكتب في الجرائد ويطلب نتائج حسنة يبنى أن يدرك المقاومة التي تمنع من الحصول على نتائج حسنة

بقى أن ننقد بعض الأخطاء الشائعة في التعليم والتي قد تؤدي إلى رسوب الطلبة ؛ فمن هذه الأخطاء مغالاة بعض أساتذة اللغة الفرنسية في نظرية الشرح باللغة الفرنسية وحدها للطلبة المبتدئين الذين قد يستمرون أشهراً غير فاهمين لأن التفسير يحتاج إلى تفسير . نعم إنه مبدأ حميد على شرط أن يكون الشرح مفهوماً ، أما إذا كان التفسير الفرنسى مجهول الكلمات غير مفهوم فالواجب استخدام أية وسيلة لإفهام الطلبة سواء أكانت بالإشارة إلى الأشياء أو في المقولات غير المادية باستعمال اللغة الإنجليزية أو العربية . ومن الخطأ في تدريس اللغة الإنجليزية أن يقال للطالب هذا خطأ وصوابه كذا ، ويكتفى بذلك ، فهذه طريقة التدريس للشبان الإنجليز الذين يسمون الصواب كثيراً . فلا بد من أن يكون الأستاذ مدرس اللغة الإنجليزية خبيراً بفقهاء اللغة وقواعدها ، ولا حرج عليه مطلقاً في شرح القاعدة أو الاصطلاح إلا إذا كان الاصطلاح غير معني على قاعدة ، ولكن أكثر أخطاء الطلبة المصريين في اللغة